فالقواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون عديدة للتوصل إلى صحة الأحاديث النبوية الشريفة، تتفق في جوهرها واتجاهها والأنظمة التي أكتشفها علماء أوربا فيما بعد في بناء المخطوطات ومعالجاتها.

فهذه القواعد السديدة التي وضعها المُحَدِّثون للتوثق من صحة الحديث النبوي ، ودقة رواية مصنفاته، وإخراجها على خير وجه علمي، طبقها أسلافنا من العلماء بالعربية والشعر القديم تطبيقاً واسعاً حتى ينفوا عنها الزيف والنحول .

وإنّ كثيرا مِمّا نقوم به اليوم من خطوات في فن تحقيق النصوص ونشرها، بدءاً من جمع المخطوطات والمقابلة بينها، ومروراً بضبط عباراتها وتخريج نصوصها ,وانتهاء بفهرسة محتوياتها، لَمِمّا سبقنا به أسلافنا العظام من علماء العربية الخالدة.

ويعد عبد القادر بن عمر البغدادي ت(1089)هـ، صاحب كتاب خزانة الأدب وغيرها من المصنفات مثالاً طيباً للعالم الواسع الاطلاع على المكتبة العربية بفروعها المختلفة .

وهو في تحقيق النصوص لايبارى ولاسيَّما في كتبه الخزانة، فهو يقابل بين النسخ، ويجتهد في تخريج النصوص، ويترجم للعلماء والشعراء ترجمة وافية، ويكمل أبيات الشعر ويخرجها، وينسب الأبيات المجهولة، ويشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد، وغير ذلك مِمّا ينادي به علماء التحقيق في العصر الحديث، وغير ذلك مِمّا يفوق الحصر والعدّ والتمثيل مِمّا يتضح لطالب علم الخزانة، جوانب متعددة توضح مدى اهتمام البغدادي بتحرير القضايا المدروسة، والمسائل المناقشة، والآراء والأقوال المعروضة، والتوثيق والتحقيق في كل ذلك غاية التوثيق والتحقيق.

إنّ هذا الخلق العلمي الذي تميز به عبد القادر البغدادي وعرف به ليستحق الإشادة والوقوف عندها ودراستها دراسة علمية تظهر المنهج الذي سلكه واعتمد عليه في تحقيق للنصوص التي نقلها وأوعها في خزانته التي تعد أعلى موسوعة في علوم العربية وآدابها، وليس هذا مبالغة فقد شحنه بالنصوص النادرة وحفظ لنا به بقايا من كتب قد فقدت أو اندثرت مع تمام العناية بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك.فأردنا أن نقف عند منهجه في تحقيق النصوص في ضوء كتابه الخزانة، فنحلل قواعد هذا